

دور وكالات الانباء وأهميتها في العملية الإعلامية و ظاهرة تدفق الأخبار باتجاه واحد

د.حسيني زينب

البريد الإلكتروني: zn.hacini@gmail.com

المقدمة:

تمثل وكالات الأنباء مصدرا مهما رئيسيا للأخبار ضمن مسار العملية الإعلامية لقد تبوأَت هذه المؤسسات مركز الصدارة في التعامل مع الأحداث ومتابعتها وتغطية مجرياتها للجمهور عبر شبكاتها ومراسليها في مختلف البلدان والمناطق الساخنة من العالم. وقد استحوذت هذه الوكالات وخاصة الكبيرة منها ذات الصفة العالمية حيزا واسعا ومؤثر في هذا الميدان وبالتالي هيمنتها على مجرى تدفق الأخبار.

دور وكالات الانباء وأهميتها في العملية الإعلامية:

تعتبر وكالات الانباء من ابرز وسائل الاعلام تأثيراً على الصعيدين الداخلي والخارجي.. وهذا التأثير ناتج عن سببين اساسيين هو ان وكالة الانباء لا يقتصر عملها على المحيط الداخلي وإنما يشمل نطاق عملها المحيط الخارجي فهي قادرة على الوصول الى مناطق وبقع جغرافية تعجز وسائل الاعلام الاخرى عن الوصول اليها بسبب الاجهزة المستخدمة في نقل الخبر وبثه [1].

وتعد وكالات الانباء ايضا وسيلة من وسائل الاعلام غير المباشرة تصل الى الجمهور من خلال وسائل الاعلام الجماهيرية المعروفة كالصحافة المكتوبة والصحافة المسموعة والصحافة المسموعة المرئية.

وهي المصدر الرئيسي الذي تعتمد عليه وسائل الاعلام وتقتبس منه الاخبار والمعلومات والمون الرئيسي لهذه الوسائل بالمادة الاخبارية على اختلاف انواعها وأشكالها [2] وتقوم بدور عالمي هام في نقل وتبادل الانباء عبر القارات ويؤهلها للقيام بهذا الدور قدراتها التكنولوجية وكوادرها البشرية المدربة التي تستعين بها في جمع الانباء وتوزيعها بلغات عديدة في مختلف انحاء العالم. فضلا عن قدراتها المادية التي تجعلها قادرة على نقل اخبار العالم وتشكيل التصورات عن الاشخاص والشعوب والثقافات والوصول الى كل انسان على سطح الكرة الارضية [3].

كما ان وكالات الانباء هي مصنع الاخبار في العالم تستخدمها الدول كافة, فهي مؤسسات كاملة واحتكارات دولية لا يستهان بها تستخدمها الدول الكبرى في تنفيذ سياستها نشرًا وهجومًا ودفاعًا ودسائس فهي السلاح الرابع مع اسلحة البر والجو والبحر [4].

ظاهرة تدفق الأخبار باتجاه واحد:

ان ظاهرة تدفق الاخبار في اتجاه واحد تمثل ابرز الظواهر في الحياة الدولية الراهنة حيث نجد ان هذا التدفق يوجه معظمه من الدول الكبرى الى الدول الصغرى من الدول التي لديها القوة ووسائل التكنولوجيا تجاه الدول الاقل تقدما مما خلق مشكلات كبيرة في عدم توازن التدفق الاعلامي وأوجد هيمنة واضحة للأنباء على حساب وكالات الانباء المحلية. وكان الجدل حول هذا الاختلال قد ازدادت حدته بشأن مسألة التدفق الدولي للأنباء وسيطرة وكالات الانباء الكبرى على جمع الانباء ونشرها وذلك لان عملياتها الواسعة على نطاق العالم شبيها بالاحتكار في مجال نشر الانباء على الصعيد الدولي اذ تهيمن هذه الوكالات على نشر ما يقارب 80% من انباء العالم ويذهب بعض الكتاب الى ان هذه الوكالات هي السبب الاساسي في الاختلال القائم في تدفق المعلومات على النطاق الدولي[5].

ويأتي هذا الاتهام لامتلاك تلك الوكالات شبكة واسعة من المراسلين المنتشرين في شتى انحاء العالم اضافة الى استخدامها لأحدث تقنيات الاتصال الى جانب خبرتها الطويلة في جمع الانباء ومعالجتها وتوزيعها بلغات عديدة في انحاء العالم ولكل وكالة اكثر من مائة مكتب منتشرة في دول العالم وتستخدم الاف الموظفين والمراسلين للقيام بجمع مئات الالاف من الكلمات كل يوم وتوزيع ملايين الكلمات على النطاقين المحلي والعالمي.. وكل منها يصدر انباءه على مدار 24 ساعة في اليوم الى الالاف من الوكالات الوطنية والصحف المشتركة ومحطات الاذاعة والتلفزيون في اكثر من مائة دولة وجميعها يقوم بخدمة منظمة بالانكليزية والفرنسية والألمانية والاسبانية والروسية والبرتغالية والعربية وبلغات اخرى اقل اهمية[6].

في حين ان اماكن كثيرة من العالم النامي لا تملك وكالات انبائها الوطنية والصحف والإذاعة مراسلون خاصون اضافة الى ان هناك ثلاثين بلدا ليس فيها وكالات للأنباء، ويفتقر ثلثا وكالات الانباء الموجودة الى المعدات اللازمة لإرسال المعلومات الى البلدان الاخرى لذلك فهي تعتمد اعتمادا كاملا على وكالات الانباء العالمية للحصول على الانباء الخارجية.. وعلى الرغم من كثرة عدد وكالات الانباء في الدول النامية فان عدد غير قليل من هذه الوكالات دون المستوى المطلوب لكونها مجرد مكاتب لجمع وتوزيع الاخبار وهذا يعني ان انشائها جاء رغبة من الحكومة لفرض سيطرتها وتحكمها في الاخبار والمعلومات التي ستروج في الداخل.

وبما ان الجميع بحاجة الى المعلومات السياسية والاقتصادية وغيرها من المعلومات لذا لم يكن هناك وسيلة اخرى لتبادل المعلومات والأخبار ورغبة من الجميع في معرفة ما يجري في العالم مما ادى الى هيمنة وكالات الانباء العالمية الكبرى على تدفق الاخبار والمعلومات ومهما تكن نوايا هذه الوكالات فأنها لا بد ان تخضع خلال مسيرتها لعدد من الضغوط المالية والإيديولوجية والتقنية[7].

وهناك ظاهرة اخرى تتعلق بنوع التغطية الاخبارية للأحداث الدولية حيث اوضحت الدراسات العديدة في هذا المجال ان الاحداث التي تقع في الدول الغربية المتقدمة هي المستهدف الاول في التغطية الاخبارية في صحف الدول النامية وذلك عكس ما يحدث في الاعلام العربي اذ ان التغطية الاعلامية كما يدور في العالم النامي تتركز على الانقلابات والأزمات والطرائف وكل ما يعطي صورة مشوهة للحقائق فضلا عن ضآلتها من الناحية الكمية[8] وتجاهلها لعمليات التنمية وسائر المشروعات الايجابية في معظم دول العالم الثالث وهذا ما اكدته لجنة ماكيرايد للاعلام بمنظمة اليونسكو اذ ان هذه الحقيقة ادت الى مزيد من السيطرة من جانب الاعلام الغربي ومزيد من التبعية من جانب الاعلام النامي.

ان وكالات الانباء العالمية تنقل للدول النامية اخبار الدول النامية الاخرى و اخبار الدول الشمالية.. ولا يث الأخبار الجديرة بالتقديم.. وبهذا تفرض على الدول النامية رؤيتها هي للعالم وليس كما تراه شعوب دول عالم الجنوب فهذه الوكالات لا تركز لأبناء البلاد النامية الا نسبة 20% او 30% من تغطيتها الاعلامية على الرغم من ان البلاد النامية تشكل ما يقرب من ثلاثة ارباع البشرية[9].

فعلى سبيل المثال ان وكالة انباء يونايتد برس انترناشنال تركز 70% من اخبارها للأحداث الجارية في شمال العالم وان 3.2% لأمريكا اللاتينية و1.8% لأفريقيا و1.5% لأوروبا ودول الاتحاد السوفيتي سابقا مع نسبة لا تتجاوز 21-30% عن بلدان العالم الثالث[10] وكدت دراسة اجريت في عام 1979 وتناولت (14) صحيفة من كبريات صحف أمريكا اللاتينية ان 90.7% من اخبارها العالمية مصدرها وكالات الانباء العالمية وهذا ما ينطبق بالضرورة على دول العالم الثالث ومنها الدول العربية[11].

لذا فان الصحف في هذه البلدان تغدو وكأنها مجرد سوق لتوزيع اخبار هذه الوكالات مما يؤثر في قوة وشخصية تلك الصحف[12].

وذكرت اليونسكو في وثيقة دولية ان ثمة مشكلات وعوامل تعرقل العمل الاعلامي الى الدول النامية ومنها:[13].

1- ندرة الموارد المالية التي تعاني منها الدول النامية بصفة عامة ومرافقها الاتصالية بصفة خاصة.

2- نقص الكوادر الفنية المؤهلة في مجال الاتصال والأعلام العديدة.

3- المنافسة الشديدة بين موردي المعدات الفنية ووسائل الاتصال الحديثة.

4- انخفاض القدرة الانتاجية للدول النامية في مجال انتاج معدات وأجهزة اتصال.

5- نقص المعلومات التي يمكن الاعتماد عليها والمناسبة للمستهلكين والمتمركزة في الدول المتقدمة.

6- استعداد غير كاف من قبل الدول المتقدمة لمساعدة الدول النامية في تطوير بنائها الاساسية في مجال الاتصال حيث لم يحظ هذا المجال بالأولوية المناسبة في مجال التعاون الدولي.

ويفسر هستر عملية التغطية الاخبارية في الدولة النامية فيلاحظ ان تدفق مثل هذه الانباء ودراسات حارس البوابة[14] تصبح ذات اهمية قصوى عندما تتناول تدفق الانباء الى الدول النامية ومنها ويقول ان حجم الرسائل الاخبارية التي تنقل الى الدول النامية ومنها يقل كثيرا عن الاخبار المتداولة بين القوى الصناعية والغربية الكبرى وهكذا فان عملية الاختبار التي تحدد ما يتدفق من خلال البوابات قد تحجب التدفق الاخباري تماما اذا كان حجم الرسائل الاخبارية قليل, ويضيف د. هستر ان العاملين في وسائل الاعلام بالدول النامية سواء كان منهم من يعمل في مؤسسات حكومية او من ينتمي منهم للقطاعات المستنيرة من المواطنين يعلمون ان الانباء التي تخرج من بلادهم والتي تمر من البوابات العالمية للأنباء لا تتجاوز القطرات عندما تصل الى بقية دول العالم[15] وقد فرضت وكالات الانباء الدولية نفسها على اعلام الدول النامية مستفيدة من تطور التقنيات والإمكانات الفنية العالمية ومن منهج وطريقة ادائها التي تمثل في شمولية التغطية للأحداث في العالم وكتابة النص بصيغة توحى بالموضوعية والتجرد وسرعة توصيل الخبر وتأمين التسهيلات التقنية لتلقي الخبر[16].

وتشير الدراسات الى ان وكالات الانباء العالمية تضع الاجندة لدول العالم الثالث بل وللعالم كله تقريبا فما تعتبره تلك الوكالات هاما يصبح هاما للدول الاخرى.

وبما ان هذه الوكالات مرتبطة اساسا بالدول الصناعية المتقدمة فانها لا تستطيع الخروج عن الخط المرسوم لها، لذلك فان عملية تشويهها للأخبار المنقولة عن بلدان العالم الثالث تتعدى حدود نشر معلومات كاذبة لياخذ اشكالا اخرى منها: أ-المغالاة في التأكيد على احداث ليس لها أهمية ب-وضع الحقائق التي لا ترتبط ببعضها في قالب واحد وعرضها بشكل

يوحي بأنها متصلة وتكون حالة واحدة. ج- عرض الحقائق بطريقة ضمنية تعكس حالة رضا مما يقدمه النظام المهيم. د- التشويه القائم على خلق حالة مزاجية وعقلية مسبقة نحو الاحداث وذلك عن طريق تقديم الاحداث ذات الابعاد المعروفة بأسلوب خلق حاله خوف او شك لا اساس لها من الصحة. هـ - التشويه من خلال التعطيم او عدم نشر اي معلومات متصلة بالحدث او الموقف الذي لا يخدم مصالح الدول التي لا تنتمي اليها وكالات الانباء العالمية [17].

وعلى الرغم من التطور الذي حصل في عمل وكالات الانباء العربية وسعي وسائل الاعلام العربية لتنوع مصادر انبائها الخارجية فان وكالات الانباء الغربية ما زالت هي المصدر الرئيسي للأخبار الخارجية وهي اي الوكالات الغربية هي التي تحدد حجم ونوعية اهتمامات وسائل الاعلام العربية وللأسباب التالية.

1- طغيان النموذج الغربي لمضمون الاخبار الخارجية على وسائل الاعلام العربية من حيث التركيز على انباء الصراع والعلاقات الدولية والتطورات الداخلية في الدول الاخرى بخاصة تلك الاخبار المثيرة او غير المألوفة مع قلة الاهتمام او تجاهل الانباء التي تمس التطورات الايجابية في الدول النامية وخاصة الاخبار المتعلقة بالتنمية بالإضافة الى العاصفة الاخبارية التي وضعت عالم الجنوب بما فيه الوطن العربي على كرسي الاتهام بعد احداث 11 ايلول 2001.

2- التركيز على انباء العالم الاول وبخاصة الولايات المتحدة وغربي اوربا وتقديمه في كم الاخبار ومضمونها على انه محور الاحداث الصالحة للبحث عبر العالم ومركز ادارة النظام الدولي كله وخاصة في العلاقات الدولية وإدارة الصراع الدولي.

3- التعطيم الاخباري المتعمد وتحريف اخبار العالم الثالث ويأتي ذلك من خلال نشر كم من الاخبار لا تتناسب اطلاقاً مع وزنه في المجتمع الدولي اما تحريف الانباء بالمعنى الدقيق للعبارة يحدث عندما تحل الاخطاء او الاكاذيب محل الحقائق الثابتة او عندما يضاف تفسير محرف الى الخبر عن طريق استخدام صفات التحقير او القوالب الجامدة مثلاً فهناك طرقاً متعددة يتم بها تحريف الصورة الكاملة للأحداث والمواقف وهذا يحدث عندما تعطي احداث لا تنطوي على اهمية حقيقية موضعاً بارزاً وعندما تخرج امور سطحية او لا صلة لها بالموضوع مع حقائق ذات اهمية فعلية او صنع الاخبار من حقائق عشوائية وتقديمها كحقيقة متكاملة او عندما تجمع الحقائق الجزئية لكي تعطي انطباعاً بأنها الحقيقة الكاملة او عرض الحقائق بطريقة تثير شكوكاً ومخاوف لا اساس لها من الصحة او مبالغاً فيها يهدف التحكم

في رد الفعل من جانب الافراد او حتى جماعة بأكملها او حكومات او التزام الصمت ازاء حقائق وأحداث يفترض انها تهم الجمهور.

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا ان حركة الاخبار تمثل قلة في الانسياب من الجنوب الى الشمال اي من الدول النامية الى الدول التي تعتبر متقدمة (كما ونوعا) ولهذا فقد خطت الدول النامية خطوات منها تأسيس مجمع لوكالات انباء عدم الانحياز وبدأ نشاطه في كانون الثاني 1975 في بلغراد بيوغسلافيا.. كما تم في نيسان عام 1974 في بغداد عقد مؤتمر لوكالات الانباء العربية تم فيه تعديل نظام اتحاد وكالات الانباء العربية بما يضمن التنسيق بينها لاجاد السبل لزيادة تدفق المعلومات العربية الى اوربا وافريقيا وامريكا اللاتينية بذلك عمل هذا الاتحاد على عقد ندوات بين وكالات الانباء العربية من جهة ووكالات انباء افريقيا واوربا وامريكا اللاتينية من جهة اخرى.

وان كانت هذه الخطوات قد مثلت البداية في العمل على اعادة التوازن في انسياب المعلومات والأخبار بين دول العالم فان الضرورة تقضي بتوفير شروط كثيرة امام وكالات الانباء التي تعمل في الدول التي تسير نحو النمو لتقترب من الوكالات الكبرى تكنولوجيا وفنيا وإعلاميا وهذه الشروط هي:

- 1- توفير قدر كامل من اجهزة الاتصالات واجهزة نقل المعلومات الصورية.
- 2- توفير قدر كامل من المشتركين في اوربا وامريكا والدول الاخرى تستلم المعلومات من خلال عقد اتفاقيات تعاون معها.
- 3- مساهمة اليونسكو مع المنظمات الاقليمية القائمة للمساهمة في تدريب العاملين وتطوير قدراتهم سواء من الناحية الفنية او الاعلامية.
- 5- اعداد كادر متخصص قادر على تميز المعلومات التي تثير اهتمام شعوب اوربا وامريكا والدول الاخرى.

الخاتمة:

إن وكالات الانباء لديها القدرة على ان تصل الى بقع جغرافية متعددة ويمكن لوكالة انباء واحدة ان تغطي كل العالم بمجرد استخدام مرسلات ذات طاقة محددة وبتوجيه البث نحو منطقة جغرافية محدده فهذه الامكانية في الاجهزة المستخدمة والخاصة بوكالات الانباء تعطيهاميزه اقوى وأكثر في التأثير من باقي وسائل الاعلام. ان الاخبار والمعلومات التي تروجها هذه الوكالات لا تتلائم في واقع الحال مع بلدان العالم الثالث وحاجاته لأنها جمعت ونشرت عن طريق مصادر وأجهزة الوكالات الغربية اضافة الى ان المحتكر هو الذي يحدد اي المواضيع تقدم وأيها يمنع وهم يعلمون انهم يتحكمون بذلك التدفق اذ يحصلون على

المعلومات التي يريدونها وبالشكل الذي يرونه مناسباً وفي الوقت الذي يرغبون فيه أيضاً، فضلاً عن ذلك تعمل على خدمة مصالح الدول التي تنتمي إليها فهي في تغطيتها الإخبارية لمختلف أحداث المعالم لا تغفل هذا الأمر وإنما هو في صميم عملها في هذا الاتجاه على رغم ما تدعيه من موضوعية أو حياد في نقل الأخبار (فهذه الوكالات تلجأ إلى تلوين الأخبار طبقاً لمصالحها ومصالح النظم السياسية والاقتصادية التي تتبعها).

المراجع:

- [1] فريد ايار- التداول الحر المتوازن للمعلومات ضمن نظام اعلامي دولي جديد بيروت 1982.
- [2] طه البصري- وكالات الانباء والنظام الاعلامي الجديد بغداد 1982 مصدر سابق.
- [3] ياس خضير البياتي- الاعلام الدولي والعربي- بغداد- جامعة بغداد- مديرية دار الكتب والنشر 1993 ص 193.
- [4] بيار البير- الصحافة- ترجمة محمد برجواي ط بيروت منشورات عديدات 1970 ص31.
- [5] امال كمال قلنجي- وكالة ابناء رويترز وصناعه الاخبار اطروحه دكتوراه غير منشوره مقدمة الى كلية الاداب - جامعة بغداد 1995 ص18.
- [6] محمد عبد الحميد- نظريات الاعلام واتجاهات التأثير ط 1 القاهرة عالم الكتب 1997.
- [7] تيسير ابو عرجه- الاعلام العربي- مصدر سابق 2 ص171.
- [8] ماكبرايد واخرون- مصدر سابق- ص137.
- [9] التقرير النهائي للجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال اليونكو باريس 1989.
- [10] احمد عبد الملك- قضايا اعلامية- عمان- دار مجدلاوي للنشر 1999 ص103.
- [11] مصطفى المصمودي- النظام الاعلامي الجديد- مصدر سابق ص4.
- [12] صابر فلهوط ومحمد البخاري- التبادل الاعلامي دمشق العدد 4.
- [13] محمد السماك- اشكالية الاعلام في لبنان واثرها في عملية السلام- مجلة دراسات عربية- بيروت- دار الطلبة العدد 1999 ص16.
- [14] د. ابراهيم امام- مصدر سابق ص53.
- [15] وثيقة منظمة اليونسكو رقم 11 ص11-10.
- [16] حارس البوابة هو المسؤول الاخبارية الذي يقرر ما هي الانباء التي تبثها الوكالة وما هي تلك التي لا تبث راجع نظرية حارس البواعه الاعلامية د. جبهان احمد رشتي- الاسس العلمية لنظريات الاعلام- القاهرة- مترجم ص 278.
- [17] مجد الهاشمي- الاعلام الدولي والصحافة عبر الاقمار الصناعية- عمان- دار المناهج للنشر والتوزيع 2001 ص94.